لماذا الحسين

عليه السلام

السيد بهاءالموسوي

لماذا الحسين(عليه السلام)

السيد بهاء الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا

خرج الحسين (عليه السلام) ثائرا دون غيره من الائمة؟

بداية كل الائمة ثاروا اذ لا يوجد إمام لم يثر على الظلم والظالمين وعلى السلطة الغاشمة ، بل بالاساس أن شخصية المعصوم شخصية ثائرة ، غاية ما بالامر إن هناك فرق بين ثائر وثائر بالاسلوب المنهج والطريقة ، فهناك ثورة عبادية مثل ثورة الامام السجاد (عليه السلام) ، وهناك ثورة علمية وحديثة كثورة الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وهناك ثورة تبتليه كثورة امامنا الكاظم (عليه السلام) ، وهنك ثورة سلطوية كثورة امامنا الرضا(عليه السلام) ، وهناك ثورة شبابية كثورة امامنا الجواد (عليه السلام) ، وهناك ثورة تمهيدية كثورة امامنا الهادي (عليه السلام) وهناك ثورة غيبتية كثورة امامنا العسكري (عليه السلام) ، وهكذا

بالنتيجة كل الائمة ثاروا بل ان الامام المعصوم كان مبدأ الثورة في شخصيته ليس فقط على الظالم بل حتى لما يدخل الى السوق ويرى غش وغشاش يثور عليه فينبه ويبين له ويمنعه ، وهكذا كان الائمة جميعا بلا استثناء ، ولكن ما يميز الامام الحسين (عليه السلام) ان ثورته كانت عسكرية جهادية

بالمعنى الاخص ، اما مالذي جعل الامام الحسين (عليه السلام) يثور هذه الثورة دون الائمة ، **فلاسباب ثلاث مهمة سنذكرها باختصار غير مبهم ، هي :**

السبب الاول :

إن الظرف الذي عاشه الامام الحسين (عليه السلام) نستطيع ان نسميه بالفترة البرزخية بين وضوح الاسلام واندثار الاسلام – وبتعبير اخر – في فترة الامام الحسين (عليه السلام) وصل الاسلام الى اوج اندثاره كما ورد "ولم يبقى من الاسلام الا رسمه" ، وكما ويقول احد الصحابة "ليس العجب ان لا تمطر السماء في زمن آل امية بل العجب أن لا تمطر السماء حجارة... أن السماء لم ترجمنا" ، اذ كان زمن القبلية والهرقلية والوراثة تنصلت ونزت على الاسلام واخفت معالمه ، فالاسلام كان اسلام التواضع والسلام والمحبة والعدل وهذه الملامح في زمن آل امية وبالتحديد في زمن الامام الحسين(عليه السلام) ويزيد اندثر .

السبب الثاني :

إن الحلول التي سبقت زمن مجيئ امامة الامام الحسين (عليه السلام) كلها قد استنفذت ، فالحل الجهادي والفتوحات في زمن النبي (صل الله عليه واله) استنفذ ، وحل القتال الداخلي و وئد الفتن والخطب على المنبر وإيضاح المفاهيم للناس

في زمن امير المؤمنين استنفذ ، وحل المهادنة ومعالجة الامور بالحنكة والخبرة والروية استنفذ ايضا في زمن الامام المجتبى (عليه السلام) ، ولم يبقى الا هذا الحل ، حل ان تنزف الدماء وتقتل الانفس وهذا ما رآه الامام الحسين (عليه السلام) .

السبب الثالث

إن الامام الحسين(عليه السلام) وصل الا مرحلة لا يجد معه من الانصار الكثير ، كما في رواية أنهم لا يجدون عشرة محبين لهم في المدينة ، اي أن الذين كانوا مع الامام علي والحسن(عليه السلام) لم يكونوا مع الامام الحسين (عليه السلام) فمنهم من قتل ومنهم من مات ومنهم من ابتعد ، فلم يبقى مع الامام الحسين(عليه السلام) الا مجموعة مخلصة من الرجال الافذاذ الابطال الذين استطاع ان يغير بهم مجرى التاريخ ووجه الحضارة .

فاستطاع الحسين (عليه السلام) أن يغتنم هذه القلة القليلة من تلك المدرسة الشامخة ، مدرسة امير المؤمنين ففتح بهم القلوب والعقول والبلاد والعباد ، واستطاع الامام الحسين (عليه السلام) أن يؤسس منهج جديد ألا وهو منهج الكبرة لا منهج الكثرة ، فالامام لما قال :« ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر» ، فمنهج الكبار هو الذي كان الامام يريد أن يؤسس له لا منهج الكثار الذين هم كغثاء البحر لا ينفعون ، فهؤلاء لا يريدهم الامام .

وهذا المنهج جعل الجميع في كل العالم يتعلم من هذا الامام كجيفارا وغاندي وغيرهم ممن هم في اليمن وجنوب لبنان وفي كل مكان كيف إن القلة القليلة اذا كانت شخصياتهم كبيرة ، واخلاصهم كبير ، وتوكلهم كبير ، وتقواهم كبير يستطيعون بهذه القلة ان يغيروا معادلة الصراع ، من القلة المهزومة الى القلة المنتصرة .

لماذا

خرج الحسين (عليه السلام)تاركا ديار جده نحو كربلاء؟

إن من الاسئلة المهمة التي ينبغي أن نتامل فيها كثيرا هو هذا السؤال : لماذا خرج الامام ، وما هو التصور الاخر الذي يمكن ان نتصوره غير خروج الامام الحسين(عليه السلام) ؟

اذ إن التصور الاخر الذي يمكن ان نتصوره غير خروج الامام الحسين(عليه السلام) هو أن تخرج الناس ، الامة هي تخرج ، المجتمع هو الذي يثور ، المجتمع يتحرك من عنده ويتحمل مسؤوليته ويأخذ بزمام الامر ثم ينهض ويقول للامام يابن رسول الله الامور كلها مهيئة ، لكن المجتمع في ذلك الزمن لم يكن هكذا ، **بل نخرت به ثلاث افات :**

الافة الاولى : آفة مادية

معاوية قام بعملية خبيثة جدا الا وهي جعل المجتمع المسلم الفقير البسيط مجتمع مادي ، فادخل الغناء والمغنين والجواري والراقصات والقيان والخمور والملاهي وغيرها حتى أن الروايات تتحدث عن امور مأساوية ان تحدثنا عنها سنتألم جدا مثلا ان

تصبح مدينة رسول الله مكان لفتح الخمارات والصالات التي يغنى ويرقص بها ، والكوفة ايضا وهذه مقدمات قدمت لتخور قوى المجتمع الروحية لذا انتفت لديه حالة المبادرة .

الافة الثانية : افة الكبار

الذين يحركون المجتمع في ذلك الزمن هم الكبار المزيفون مثل شيوخ العشائر المزيفين ، الشخصيات التي كانت لها اوزان ثقيلة بين الناس لكنهم زووا وارجعوا ، فصار هؤلاء هم من يحرك الناس ، الامام المعصوم ليس بمفرده حتى يكون هو المتحكم والمدير للامور ، بل الامام الحسين(عليه السلام) للمتأمل بهذه النقطة –وهي نقطة مهمة جدا في زماننا– لم يكن هو الامر والناهي ، ما كان الامام الحسين(عليه السلام) هو الذي يقول للناس قوموا فيقوموا ، انهضوا لينهضوا ، او اجلسوا فيجلسون كلا بل كانوا قبائل وشعراء وشخصيات كبيرة وتجار وهذه افة خطيرة تحصل بكل زمان .

الافة الثالثة : آفة تفرق الناس وتمزق الناس

مثلا ترى اهل البصرة يختلفون مع اهل الكوفة بالرغم من أن كثير منهم شيعة ، وترى اهل واسط يختلفون عن اهل الكوفة ، وترى اهل المدينة لا يتفقون مع اهل الطائف... والخ ، تفرق الناس وتشتتهم وتبعثر اهوائهم جعلهم لا يستطيعون ان يخرجوا وينهضوا بمفردهم ، فإذا ارادت أن تنهض قبيلة قالت الاخرى وما شئننا ، وهذا ما نقرأه في التاريخ .

ففي التاريخ تقرأ العجب العجاب تسمع أن هناك ثورة اهل البصرة ، وثورة القراء ، وثورة التوابين ، لماذا هؤلاء يثورون بمفردهم ؟! لان المجتمع متفرق ، لذا الامام هذه الورقة لم تكن بيده ، فلما راى أن المجتمع لم ينهض بمفرده اراد أن ينهض هو بنفسه ، وهكذا رحل بثلة مؤمنة قليلة طيبة ، اخذ العيال والنساء والاطفال والابطال واهل بيته ورحل بنفسه ، وهو القائل « فإنّي راحل مصبحاً إنْ شاء الله» ، وقوله : « إني لم أخرج أشراً ، ولا بطراً ولا مفسداً ، ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر»

اي انا خرجت لانكم لم تخرجوا ، خرجت لان الوضع خرج عن السيطرة وماتت ارواحكم وخارت قواكم ، وهذا ما يسمى بعلم النفس السياسي "بالصدمة النفسية" اي عندما يقتل القائد تتحرك الشعوب ، الشاعر يقول :

[فما رأى السبط للدين الحنيف شفا

الا اذا دمه في كربلا سفكا]

وكأن هذا المعنى يشير الى ان خروج الامام الحسين(عليه السلام) ثائر وبروزه بنفسه من اجل أن يصحح هذه المفاهيم ليوقظ الامة من سباتها .

ولذلك الذي يقرأ التاريخ بدقة يجد إن الحكام الضالمين بعد ثورة الامام الحسين(عليه السلام) ما هنئوا ولا ناموا رغدا ، نعم كانوا يتسلطون ويسيطرون لكنهم يفكرون هذا قد يثور وذاك قد يثور ، وهذا قد يقتلهم وذاك قد يغدر بهم .

وهذه كلها ببركات الامام الحسين(عليه السلام) ، وهذا الامر يدفعنا للتامل ان المجتمع اذا لم ينهض ويحمل المسؤولية على عاتقه قد يأتي يوم من الايام ويهيئ الله تعالى الار للامام فيثور بنفسه من اجل ان تنهض الامة عندما تراه .

لماذا

خرج الحسين (عليه السلام)مصطحب النساء والاطفال؟

هذا السؤال من الاسئلة المهمة والذي له واقع عملي في زماننا وانعكاس ايجابي على مجتمعنا ، **وهنا لدينا ثلاث اجوبة دقيقة وعميقة :**

السبب الاول : اسباب لطفية

إن الامام الحسين(عليه السلام) هو الامام الفاتح ، الفتح العظيم الذي له معنيين :

المعنى الاول : اي الذي يفتح شيء مغلق ما كان من قبل ، وهذا المعنى يجسد لنا الاجابة الاولى ، فالامام اراد ان يقول للعالم إن هناك جنودا وسلاحا وابطالا مغفول عنهم وغير ملتفت اليهم ، أنتم عندما تريدون ان تخوضون معركة ترسلون رجال اشداء مفتولي العضلات ، وتستخدموا السلاح الابيض والاسود ، ولكن هناك سلاح اخر غافلون عنه هو سلاح المرأة الصالحة والثائرة الارسالية ، سلاح الاطفال الذين يؤثرون بالاخرين عندما يبكون ويقولون ويتحدثون ، سلاح يسمى بالسلاح الناعم في الحرب الناعمة .

انا ساقاتل بالسيف وأقتل واقطع ولكن احتاج الى صوت هادر يأتي من بعدي ، صوت طفل وطفلة وامرأة وأمة ، صوت اناس مؤمنون ان لهم حق الكلام والخطبة والبيان**[هذا هو الفتح الاول بمجئ النساء والاطفال]** اي إن الحسين(عليه السلام) بَين للاجيال وفتح لهم باب قال لهم من خلاله انكم تستطيعون جميعا ان تكونوا جنود في معسكر الحق ، فالمسألة ليست مرتبطة بالرجال والامام والابطال والسهام والسنان بل المسالة مـــــــــــــرتبطة بالارواح ، فمن كانت له روحا واثقة دفاقة صادقة لديها ايمان فهي موجودة بالميدان .

المعنى الثاني : إن الحسين (عليه السلام) يقينا لم ياخذ النساء والاطفال رغما عنهم بل برغبة وارادة منهم ويقينا لو أن امراة او طفلا كانوا لا يريدون الذهاب معه لما منعهم الامام بل لابقائهم ووفر لهم الحماية والرعاية ، انما هؤلاء جميعا ذهبوا مع الامام بإرادتهم لان الحسين(عليه السلام) وضح أن هناك فرصة للطاعة ستفتحها لكم ، انا لا اريد أن تكون فرصة مجد كربلاء محصورة بي وبابنائي واخوتي ورجالي بل اريدها أن تكون متاحة لكم جميعا .

أن يكون الفتح العظيم على مستوى الثواب والاجر والمنزلة والرفعة والمجد والخلود والكرامة والشهامة عند الله تعالى اريدها تتاح للجميع .

فكأن الحسين (عليه السلام) [**اراد ان يفتح للجميع فرصة للطاعة**] ، وهذا يذكرني بطريقة قتلة الامام ، فهو قتل بطريقة انه كأنه يريد ان يوصل رسالة ان الجميع يستطيع ان يتفاعل معي فهو قتل بقطع الراس ، ورض الصدر والعطش والشماتي والصبر والهضم ، وقتل بكل طريقة حتى بسلب ثياب ، [**حتى يفتح مجال لكل من يريد ان يتامل وجدانيا ويتالم عاطفيا فيستزيد من هذا النور الالهي الحميد**]

الجواب الثاني : اسباب استراتيجية

أن الامام الحسين(عليه السلام)كان قد درس المعركة جيدا وعرف أن الاعداء اناس سيمثلون به ويدلسون عليه ، سيقولون أن الحسين هو الذي اتانا وقتلناه لانه يريد ان يستولي على الحكم والا فما الذي اتى به الى كربلاء؟ اذن فنحن معذورون بقتله! وسيشيعون انه خرج على السلطان وشق عصى المسلمين وهذا يبرر لهم قتله ، فالقتال بين رجال ورجال لا مشكلة في ذلك!

ولكن عندما تضرب المرأة وتسبى وتشتم ويشمت بها ، وعندما يستخف بها وتقهر ، ويرفع راس زوجها وولدها واخيها امام عينيها ، وعندما تدخل غريبة من سوق الى اخر فهذا عار وشنار عليهم يسقط هذه الهالة التي وضعوها لانفسهم ، ففرض انكم تقولون اننا نقاتل الرجال يولد استفهام اخر وهو فلما فعلتم ذلك بالنساء ، وهنا لن يجدوا منفذ للاجابة بقبح صنعهم وزيف ادعائهم !

لذا وجود النساء والاطفال عبارة عن السطر الاخير الذي نسى يزيد محوه الا وهو انتم لستم عربا ولا اهل شيم ولا اهل دين ، لان العروبة تمنع سبي النساء وضربها ، والدين يمنع ذلك والانسانيـــــــــة والشهامة تمنع ذلك ، فانتم بلا دين ولا عروبه ولا شهامة ، وهذا يسقط وجودهم المعنوي في النفوس ويجعل نصرهم متآكل من الداخل ولا قيمة له .

السبب الثالث : اسباب عسكرية

أن هناك اماكن لا يستطيع الرجال ان يتحدثوا فيها ولا يستطيعوا ان يوضحوا مايريدون فيها لانهم إن وضحوا قتلوا وهذا ما رأيناه ، فالامام السجاد(عليه السلام) لم يخطب في الكوفة الا ردا ونزار قليلا لانه كان بالقصر ولم يكن قادر على ان يتحدث فهم كانوا موغلين بالقسوة والدماء فكانوا يتحينون الفرصة لقتله ، وهنا تخطب السيدة زينب (عليها السلام) وتخطب فاطمة (عليه السلام) لان المرأة ان خطبت فضحتهم ، وإن اسكتوا اخزتهم ، وأن ضربوها وبختهم ، وان قتلوها اسقطتهم .

لذا وجود المرأة كاسر لمعنويات العدوا ، إذ إن المراة لما تتحدث لها مساحة حرية لذا ترى السيدة زينب وعاتكة وفاطمة حتى ام كلثوم خطبن في ميدان يزيد . فكانت خطب السيدة (عليها السلام)خطب عصماء وكأنها في بيتها .

بالنتيجة فإن اختيارات الحسين (عليه السلام) معصومة لان الحسين (عليه السلام) معصوما .

لماذا

خرج الحسين (عليه السلام) للقتال رغم قلة الاصحاب؟

هناك ثلاث اجابات وفقا لثلاث مستويات من الناس :

الاول : المادي الاستراتيجي

الامام(عليه السلام)كان ذاهب من اجل أن يحفز الناس ، من اجل أن يجمعهم ويلم شملهم فيدخل بهم الى الكوفة ويسيطر عليها ، ويبدا مسيرة التغيير وهذه النقطة قدم لها بمهمة مسلم ابن عقيل (عليه السلام) اذ إن الامام ارسل مسلم لهذه المهمة الا وهي جمع شتات الناس ، تقوية اودهم ، وترأب صدعهم ، لان الناس كانوا متفرقين ، مشتتين بعضهم لا يدري ما ينبغي فعله ، وما هو يفعله ، وهذه هي النقطة الاولى فالامام قُطِع عليه الطريق في كربلاء اذ كان متوجه الى الكوفة فمنعوه من الوصول اليها -كما في القصة المشهورة والمعروفة لدينا-

اذن وفق للمستوى المادي الظاهري العسكري إن الامام كان قد خطط بشكل دقيق وهو ارسل مسلم ابن عقيل ومسلم نجح بالمهمة اينما نجاح ولكن الغدر والخيانة والقتل والمكر قلب المعادلة على مسلم والروايات مشهورة كثيرة تذكر ان مسلم بايعه في غضون

ثلاثة ايام اكثر من ثمانية عشر الف ومن ثم وصل عدد المبايعين الى واحد وثمانين الف وهذا ليس بعدد قليل بل هو جيش كبير .

الثاني : سبب الهي

الامام الحسين (عليه السلام) ذاهب الى مهمة اسمها الافتداء بمعنى ان الامام كان يريد من هذه الثلة القليلة التي معه ان تصدم المجتمع وتصعق ارادته ، هناك كلمة جميلة لسيد محمد باقر الصدر قد كتبها احد الاعلام بكتابه الحسين يكتب قصته الاخيرة "ان الامام كان ذاهب لصعق الامة بارادتها وجعلها تستيقظ من سباتها ، فالمجتمع كان غافي نائم يحتاج الى دم طاهر مثل الامام دم الامام الحسين (عليه السلام) وكدم برير وهانئ حتى يستيقظ فعلا .

الامام ادى المهمة على هذا المستوى بنجاح تام ، فالمجتمع ما قبل الحسين غير المجتمع ما بعد الحسين(عليه السلام) حتى الاثار التي نلمسها من فقه الامام الباقر(عليه السلام) وعبادة الامام السجاد (عليه السلام)كلها كانت من بركات دم الامام الحسين (عليه السلام) الذي اريق في كربلاء لذالك اعتقد – وفقا لرأيي– وهذه نقطة مهمة ان كون الامام السجاد والباقر (عليهما السلام)اميز امامين بعد الامام الحسين (عليه السلام) هو لتواجدهما وحضورهما في واقعة كربلاء .

فالسجاد (عليه السلام)هو الفاتح الاعظم على مستوى العبادة والدعاء ، هو الواضع الاول لخريطة العبادة والسير الى الله من خلال ادعيته التي سميت لاحقا بالصحيفة السجادية ، وطرق احياء العبادة ، واعادة الناس بعد الضربة المعنوية الى الله تعالى .

والامام الباقر (عليه السلام)الفاتح الاعظم على المستوى العلمي فهو الفاتح الاول لاذهان العباد ، وهو المؤسس لمدرسة الامام الصادق العلمية ، فالامام الصادق (عليه السلام)هو تلميذ من تلامذة الامام الباقر(عليه السلام) .

فالامام الحسين(عليه السلام) هو الفاتح العظيم الذي غير ببركاته كثير من الاشخاص بشكل عجيب فانت تقف على اشخاص ما كان لهم وجود قبل كربلاء لكن بعد كربلاء صاروا اشخاص واسماء لامعة ونجوم ساطعة لان كربلاء جعلتهم هكذا لان الامام كان بدمه يريد ان يضع هكذا نتيجة عظيمة .

الثالث : سبب عبودي امتثالي

النتيجة التي تتبع المستوى الثالث ان الحسين(عليه السلام) امام مفترض الطاعة ولكنه عبد الله فعندما سؤل الامام اين انت ذاهب ، قال : "شاء الله ان يراني قتيلا" .

اي انا على عظمتي كسيد للشهداء وسفينة للنجاة ومصباح هدى وريحانة لسيد خلق الله واسمي مكتوب على ساق عرش الله تعالى ، انا الحسين(عليه السلام)الجميل الجليل ما انا الا عبد من

عبيد الله تعالى ، ان قال لي قم قمت ، وان قال لي اقعد اقعد ، انا ما اردت بخروجي الا لتحقيق مشيئة الله تعالى ،

اما لماذا كانت هكذا المشيئة بان يقتل الامام وان يكون القربان فهذا بحث اخر ، لان المعادلة في قتل الحسين(عليه السلام) مرتبطة بمثلث مهم اضلاعه هي : (ما قبل ، وما بعد ، والظهور) ، فزمان النبي(صل الله عليه واله) برهان وادلة ، وما بعده في زمان الحسين (عليه السلام)صارت زمان قرباني ، القربان هذا يوصل المجتمع الى الجهوزية الى حيث صاحب الزمان .

فالمجتمع لابد ان يمر بثلاث (البرهان- القربان- الظهور) ، كما وإن كون الامام الحسين(عليه السلام) مقتول باذن الله (جل وعلا) وهذا ما نحتاج ان نتامل فيه هو أن يقتل الانسان بهذه الطريقة امتثالا لامر الله تعالى وعبودية ، وهذا يحتاج ان نعيد نظرتنا بعبوديتنا لله وخشوعنا وامتـــــــــــــثالنا لاوامره وانتهائها عن نواهيه ، وهكذا الامام الحسين(عليه السلام) فتح لنا الباب فعلينا ان ندخل الباب ان نغتنم من هذا الشراب .

لماذا

اعداء الحسين (عليه السلام) وقفوا ضده رغم إنهم كانوا يصلون؟

ربما استطيع أن اقول ان هذا من اخطر الاسئلة التي ينبغي ان تُسأل عن كربلاء ، واعتقد ان هذا السؤال ينبغي ان تؤلف فيه مجلدات في الدراسة النفسية والتربوية والاخلاقية والعقدية ، وهذا السؤال من اعمق الاسئلة التي طرحت في اذهان المجتمع منذ ان قتل الامام الحسين (عليه السلام)الى الان .

فانك إن قَلبتْ المجتمع الذي قتل الامام وخذله ستجد انه ليس مجتمع الحادي او مادي او شريك بل انه مجتمع يدعي انه مسلم ويصلي للقبلة ، ويصلي على النبي وال النبي الذي الحسين(عليه السلام) من هذا الآل ، وهذا امر غريب نحتاج ان نتامل فيه! **وجهة نظري اننا نحتاج ان ندرس القضية من خمسة ابواب او اسباب :**

الاول : سبب نفسي

الانسان لما تتردى نفسه وتتراجع الى الوراء فإنه سينقص عن كل ما يكون خيرا مثلا ان كانت نفس الانسان خبيثة او حقودة او حسودة ، اذا راى الحق في انسان يكرهه ويبغضه فإنه لا يتبع الحق ، فيقول ما اجمل الحسين(عليه السلام) لكن انا ابغض برير مع الحسين(عليه السلام) ، وما اوضح حق الحسين(عليه السلام) لكن اكره حبيب الذي مع الحسين (عليه السلام) .

لذا السبب الاول هو النفس الغير سوية التي ستردي صاحبها يوما من الايام مع الحق ، لا تستبعد ان يتركوا بعض الناس الحق وبيانه وجماله وجلاله فقط لان واحد من اتباع هذا الحق على غير مرامهم ، وما يشتهونه نفسيا!

نقرا في قوله تعالى وقوله :(وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا) [الحشر : ١٠]يعني لماذا؟ لان الغل سيجعلنا في يوم من الايام نترك الايمان الذي يحمله هؤلاء المؤمنين وهذا السبب الاول .

الثاني السبب المادي

الانسان لما يعرف الحق لكنه طماع ، يعرف الحق لكنه جشع او شحيح ، فهذا لن يتبع الحق ان لم يكن مع الحق مال وعطاء ومنفعة مادية تعود اليه ، فمتى ما عرض عليه المال والعطاء في الجبهة الاخرى سيترك جبهة الحق ويركض وراء المال بل ويركله ،

لذا كثير من الناس في كربلاء كانوا يعرفون ان الحسين ابن بنت رسول الله(عليه السلام) لكنهم كانوا يريدون مال الدنيا كما قال احدهم

[املا ركابي فضة وذهبا

أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وأبا]

وهذا الصنف موجود في زماننا من بعض النساء والرجال والمشاهير يعرفون ان ما يفعلونه امر تافه غير صحيح ومحرم لكن لانه يجر اليهم المال والشهرة يستمرون عليه ويقدمونه على كل شيء اخر ، ولذلك هم يفعلونه رغم ان ضمائرهم تجلدهم وتلومهم ، وهذا سبب خطير لذلك قال النبي(صل الله عليه واله) : "حب الدنيا رأس كل خطيئة" .

اليوم وفي كل يوم وفي زمان الامام الحسين(عليه السلام) املئ ركابي فضة وذهبا واحد العلماء يقول لم يقولوا املى ركابي فضة او ذهبا بل قالوا فضة وذهبا لانهم طماعون يريدون جمع الاثنين لا احدهما .

الثالث : الانحراف العقائدي

الانسان لما يُغذى بافكار منحرفة وعقائد مقلوبة فإنه سيرى ان الحق رغم وضوحه مع هذا الشخص لكن على المستوى العقائدي المنحرف سيصل الى مرحلة ان اتباع يزيد يوصله الى الله ايضا .

يروي أبو إسحاق : «كانَ شِمْرُ بْنُ ذي الجَوْشَنِ يُصَلِّي مَعَنا ثُمَّ يَقولُ : اللَهُمَّ إنَّكَ شَريفٌ تُحِبُّ الشَّرَفَ ، وَإنَّكَ تَعْلَمُ أ نّي شَريفٌ فَاغْفِرْ لي! قُلْتُ : كَيْفَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ وَقَدْ أعَنْتَ عَلَى قَتْلِ ابْنِ رَسولِ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ؟! قَالَ : وَيْحَكَ! كَيْفَ نَصْنَعَ؟ إنَّ أُمَراءَنا هَؤُلاَء أمَرُونَا بِأَمْرٍ فَلَمْ نُخالِفْهُمْ ؛ وَلَوْ خالَفْناهُمْ كُنَّا شَرّاً مِنْ هَذِه الحُمُرِ الشَقَاة»[تاريخ ابن عساكر : ج 6 ، ص 338] ، فهو يعرف ان الحسين عظيم وحق لكنه هو ليس ولي امر المسلمين بنظره لانحراف عقائدي عنده .

لذا السقيفة اسست لمنهجية خطيرة جدا الا وهي ان الحق مع علي(عليه السلام) لكن ولي الامر الذي يطاع هو فلان ، فالطاعة لا لعلي(عليه السلام) بل لذلك الذي يجلس على كرسي الحكم ، وهكذا الحق مع الامام الصادق (عليه السلام)لكن الحاكم الذي خلفناه لحكمنا هو ابو جعفر المنصور او هارون اللا رشيد فتبع غير الحق لان الطاعة له .

وهذه الازدواجية في الشخصيات على اثر الانحراف العقائدي مثل المعتزلة التي تؤمن ان الاعدل ليس الخليفة الاول ، لانهم يرون ان الطاعة لمن اخذ بزمام الحكم وجلس على كرسي الحكم وهذا الانحراف امتد من يوم السقيفة ، كما قال الشاعر :

[يا من يسائل دائبا * عن كل معضلة سخيفة لا تكشفن مغطى * فلربما كشفت جيفة ولرب مستور بدا * وأريتكم أن الحسين أصيب في يوم السقيفة]

الرابع : الانحراف الروحي

بمعنى التكبر والغطرسة ، فهذه الحالة إن حلت في الانسان سَهُل عليها قتل رجالات الحق ، فالانسان قد يكتفي بصلاته وصومه وحجه ولعله يعطي حقوق فلا يرى في نفسه انه محتاج الى اتباع امام الحق ، مثلا في زمان الامير كان هناك رجل كبير حافظ ومعلم للقران ، شخص جليل القدر بين الناس ، كان اذا مشى بين الناس علق على رقبته القران ، هذا اصابه مرض الغرور فراى انه يستطيع أن يقف امام امير المؤمنين(عليه السلام) ، نعم الافضل في الحق هو علي(عليه السلام) لكنه ليس قاصر فهو عابد زاهد قارى للقران ، فلما ينحرف الانسان روحيا يتكبر فلا يرى بئس ان يتغطرس على الحق بل ربما في داخل نفسه يرى انه فعل خيرا ، وهذا الخطر موجود في اخر الزمان ففيها سيكون هناك مؤمنون يكبر ايمانهم وعلمهم وثقافتهم فيرون انهم لا يحتاجون للرجوع الى العلماء بل ان العلماء لا يستحقون التقليد ، فهو يرى نفسه اكبر من العلماء لانه متكبر روحيا .

الخامس : الضعف

اخطر الاسباب هي عدم وجود ما يعينهم ليقفوا مع الحق ، الامام الحسين (عليه السلام) لديه رسالة الى حبيب ابن مضاهر "بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي عليه السلام إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر . أما بعد يا حبيب فأنت تعلم

قرابتنا من رسول ألله وأنت أعرف بنا من غيرك وأنت ذو شيمة وغيرة فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول ألله يوم القيامة"

فما يلفت النظر في هذه الرسالة هو المستند ، اذ يقول الامام له بأنك تعرفنا وانت فقيه لكن هذا ليس بكاف ، انما مستندك الذي يجعلك قادر على نصرتنا انك رجل ذو غيرة وشهامة ، اي ان من قتل الامام الحسين (عليه السلام) لم يجعلوا لانفسهم مستند يَتوقَون به على صعوبات الاسنة ومرارة العطش ، لذا يقدر الانسان ان يعرف الحق وينصر الحق عندما يكون لديه مستند يقوي موقفه ، ويستطيع ان ينهض به ، لذلك اقولها بدقة وحرقة[**ابنوا لانفسكم مستند كصفة طيبة ، خلوة مباركة ، عمل مستمر يجعلكم مع معرفة الحق تقدرون ان تنصروه عندما يطلب منكم النصرة**] .

لماذا

مثل الحر يكون في معسكر يزيد ابن معاوية؟

واحدة من الاسئلة التي تكشف سر من اسرار التي ينبغي ان يلتفت اليها الانسان قبل ضهور صاحب الزمان(عليه السلام) ، كيف لهذه الشخصية العظيمة الموالية ، كيف لمثلها ان تكون في معسكر يزيد ، كيف لنا ان نتصور انه جاء من النار –معسكر يزيد– الى الجنة–حيث معسكر الجنة– اساسا يفترض ان يلام الحر انه خير نفسه وتردد ، انت يفترض ان تكون كحبيب منذ البداية توجهك مباشر نحو معسكر الامام الحسين(عليه السلام) وهذا هو الجواب :

الاول :

أن الشخصيات في كربلاء مستويات كما في قوله تعالى : (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) [الاسراء : ٢١] ، فزهير والحر عاشوا لحضات التردد ثم اتخاذ القرار الحازم ، لكن حبيب لم يتردد للحظة ، كذلك عابس ، وهذا يكشف لنا مسويات الانجذاب والانبعاث الى الحق تبعا للاستعداد الباطني ، فالانسان حسب استعداده في عالم الذر لما قيل لنا (الست بربكم) فهذه البلى هي

اجابة شكلت المجتمع بطريقة هرمية ، فالذين اجابوا بلى اول اجابة وعلى راس الهرم هم النبي وعترته ، ثم تتابع الناس شيء فشي حتى يصل الانسان الى اخر المستويات بطئ دنوا ، لذا [**سرعة الانبعاث تتبع قوة الاستعداد الباطن**] .

ثانيا :

أن الحر ابن زياد الرياحي وجوده في معسكر يزيد هي اشارة لكل مؤمن غافل او تاه عن درب ربه ، إن في اخر الزمان سياتي رجال ابدال كانوا في معسكر السفياني ، ربما يخدمونه يقفون معه لكنهم في النهاية وفي اللحظة الاخيرة يركنون الى الحق ، لان الله تعالى يريد ان يفتح الفرصة لجميع ، وهي رسالة جميلة وصلتنا من الحر ان لا ييأس الانسان فهناك فرصة مفتوحه حتى في اخر لحظة ، على الانسان ان يغتنمها ولا يقنط وان كان مع الظالم ، وان انهى عمرا كاملا مع هذا اللعين ، هناك فرصة ان يعود الى رب العالمين .

ثالثا :

هنا يوجد فرض واحتمال إن الحر لم يكن يعلم ان القضية ستكون هكذا فهو كان يتصور ان الحسين(عليه السلام) ياتي معزز ومكرم وتحصل مفاوضة ولعلها تُعطى له الكوفة ويحكم بها ، او كان يتصور انه سيمنع من الوصول للكوفة لكنه لا يقتل حتى لا يحصل اضطراب امني في المدينة ، او انه كان يتصور ان

الحسين(عليه السلام) لما ياتي الى الكوفة سياتي ومعه رجال كثر ، جيش فيه الوف وهو ياخذ هذا الجيش الذي بقيادته ويذهب للامام الحسين(عليه السلام) وهذا ممكن ان يحتمل .

رابعا :

لعله من ادق الاجوبة أن القضية لم تكن بهذه السهولة ان يقول نعم او لا في قرار الذهاب الى الامام الحسين(عليه السلام) ، فالمسالة مسالة ملك وقيادة جيش وعشيرة يعني ربما كان الحـــــــــــــر يتصور انه قائد للجيش فلما يذهب للامام الحسين(عليه السلام) يذهب بجيشه الذي من المفترض أن كل جنوده تحت امرته ، وتصبح الغلبة للامام الحسين(عليه السلام) لكنه في الضاهر لم يؤثر فيهم اذ تذكر الروايات انه جاء ومعه ثلاثين نفر ، وبعضها تقول انه جاء ومعه ابنه فقط ، وهذا يدلل**[ان الانتماء الى الحسين(عليه السلام) لم يكن سهل ابدا ، بل يحتاج الى شدة قلبية وقوة روحية وبصيرة ايمانية]** .

بالنتيجة هذه الاسباب الاربعة تجعلنا نتامل في شخصية الحر أن لا يركن الانسان لنفسه ولا يقول انا مؤمن تقي انا عابد صفي ، بل على فالانسان ان يتعلق بالمعصوم دائما ، وأن يلقي بثقله الى المعصوم مرددا : هل لي من توبة؟ نعم انا حر لكن اريد التوبة ، ان لا يعتمد على حوله وقوته ، الحر بما هو حر وكان في معسكر يزيد فقد اكون في معسكر السفياني .

وكذلك على كل من كان في معسكر السفـــــــــياني ان لا ييأس فهذا الحر كان في معسكر يزيد لكنه في النهاية مضى شهيدا في معسكر الامام الحسين (عليه السلام) .

وانت ايها البعيد قد تكون انت الان في حزب ظالم ، سلطة جائرة ، مكان فيه فساد تستطيع ان تتخذ خطوة الحر وتعود الى الحسين(عليه السلام) حرا .

لماذا

الامام الحسين (عليه السلام) اختار العراق دون غيرها؟

هذا من الاسئلة المحرجة التي تتطلب منا اجابة دقيقة وبنفس الوقت واضحة حتى لا يحصل فيه لبس عند الاحبة الاخرين من البلدان الاخرى اعزهم الله تعالى :

اولا :

العراق في ذلك الزمن هو العمود الفقري للتشيع ، العراق في ذلك الزمن جمجمة العرب ، هو البلد الذي بذل فيه امير المؤمنين(عليه السلام) جهد جهيد لتقوية العقيدة وتثبيتها في النفوس ، العراق في ذلك الزمان ليس هو كما في هذا الزمان وما يعيشه من تشتت الاهواء كلا!

كان العراق في ذلك الزمن عراق امير المؤمنين (عليه السلام) وكان التوجه فيه بشكل عام الى اهل البيت (عليه السلام) ، وهذا هو السبب نفسه الذي جعل بنو امية يتوجهون الى العراق ، لان الذي يسيطر على العراق ويهيمن على الكوفة سينتصر على كل العالم انذاك .

ولان العراق قلب نابض بشكل عام ولذلك آل امية كانوا يعملون بجهد كبير في العراق مثلا معاوية كان يقيم ستة اشهر في الكوفة ، والحروب كلها تشن على العراق ، في واسط ونينوى وكربلاء والكوفة والحيرة والبصرة .

ثاني :

لما سيكون عليه العراق مستقبلا فنحن نؤمن ان العراق هو البلد الذي سيحتضن دولة الامام صاحب الزمان- وهذا في الروايات وليس اجتهادات- فالبلد الذي سيحتضن دولة الحجة ينبغي ان يمهد له بالتضحيات الجسام وتوطين الدماء الطاهرة الزكية ، فايجاد قبر للامام الحسين(عليه السلام) في العراق له مركزية مهمة في صناعة الانصار .

وهذا ما نراه الان فالعراق في قلب العاصفة دائما ، لا يوجد بلد محتل او استعمار او فكرة الا وتوجهت الى العراق ، لان العراق اذا أمن وسلم واطمئن فان القصة تتسهل كثيرا على المؤمنين وتتعقد على الكافرين والمنافقين .

فالعراق مهوى الاخوة في ايران والحجاز والكويت والبحرين ولعمان والامارات وشرق اسيا ووسطها من غرب حتى البلاد الاوربية والغربية ، فالعراق تهواه هذه الناس ، لذلك نجد على مر التاريخ العلماء والمغتربين ياتون لهذا البلد المبارك .

بالنتيجة أن العراق مستقبلا في قصة جغرافية الظهور يستحق ان يبنى به مركز وقوة للتشيع فيه جانبان جانب ثوري وجانب فطري العاطفي وهذا ما تمثل بالامام الحسين (عليه السلام) .

ثالثا :

أن الامام الحسين(عليه السلام) في ذلك الزمان كان محاصر اذ لم يكون هناك انصار ، ففي مكة كان هناك عبد الله ابن الزبير وكانت مكة خارج نطاق الحسين(عليه السلام) بل كانت بيد الامويين ، والمدينة ايضا كان الامام يعاني من الغربة في ذلك البلد ولم يجد انصار او اتباع ومحبين وكذلك بغير البلدان الا اليمن واليمن كانت بعيدة ، وكان العراق يمثل النقطة الوسط من اجل أن يلملم فيها الانصار وشعث المؤمنين ، وهذا ما نجح به الامام فجل انصاره كانوا من العراق كما هو وضح .

رابعا :

هذا السبب نصل اليه عندما نتامل بان الكثير من الصفات الحميدة بارزة في هذا المجتمع ، انا لا اقول ان المجتمع العراقي افضل المجتمعات لكن الذي يتامل كيف يتعامل المجتمع العراقي مع هذه القضية سيتبين اهمية وصدق اختيار العراق لهذا الامام ، وذلك على مستوى الخدمة والالفة وحتى على مستوى الدفاع العراق

تقريبا كثير من الحروب شنت عليه من اجل الامام سواء من هجوم الوهابية الى البعثية الى الداعشيه والقاعدة .

و دائما العراق هو الذي يعيش فقرا مدقع لكنه غني في الخدمة الحسينية ، وانتم ترون كيف يحتضنون هذه الخدمة وكأنها من امهم وابيهم وليست خدمة اخرى ،ويمكن ان نعبر هكذا العالم يبكي على الامام الا العراقيون يبكون والدهم الحسين(عليه السلام) ، وهذا لا ينقص من اقدار وقيمة الاخرين فكل الشيعة لهم قيمة وقامة واهمية وعمل ، ولكن اختيار الحسين(عليه السلام) لابد ان يوضع على العين .

لماذا

نهضة الامام الحسين (عليه السلام) تحارب الى اليوم؟

هذا من الاسئلة المهمة التي ترتبط بشكل وثيق بصراع الحق والباطل وهذه الجولات المتعددة والمستمرة ، **وهنا يوجد على هذا السؤال خمس اجابات مفصلة :**

اولا :

لان اهداف الحسين(عليه السلام)لازالت موجودة ، واهدافه التي قتل من اجلها لازالت نافذة بالمجتمع ، وبما ان الهدف الذي اقيمت من اجله الحرب لازال موجود لذا لا غرابة ان يبقى محارب الى يومنا هذا ، وهذه النقطة المضيئة الاولى في اجاباتنا اذ ان كربلاء لازالت تعطي ثمارها ولازالت تمد الناس بالانصار ، وكلنا نعرف تلك الرواية الواردة و قد رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ : " لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ قَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ ، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَ قَالَ : يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، مَنْ غَلَبَ ـ وَ هُوَ يُغَطِّي رَأْسَهُ وَ هُوَ فِي الْمِحْمِلِ ـ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ

" [بحار الأنوار : 177 / 45 .] اذن [**بما ان الاهداف مستمرة ولا زالت تعطي ثمار لابد ان تحارب**] .

ثانيا :

أن المعسكر الاخر لازال قائم يوحي بعضهم لبعض زخرف القول غرورا فلا زال معسكر يزيد يبث اليزيديين للحياة ، الامام في كربلاء اسس قاعدة جميلة جليلة وهي "مثلي لا يبايع مثلك "

بمعنى أن الحسين(عليه السلام) اخرج القضية الكربلائية من الشخصنة الى الارسالية فجعلها مسالة قائمة بين رسالتين ومنهجين ونموذجين لا بين شخصين لانه حاشا للحسين (عليه السلام) هذا الشخص العظيم النبيل والوتر ان يُقارن بيزيد لعنة الله عليه ، اذن [**بما ان المعسكر الاخر لازال موجود لابد ان له انصار وجنود**] وهذا ما تكرره في زيارة عاشوراء :" بَرِئْتُ اِلَى اللهِ وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ اَشْياعِهِمْ وَاَتْباعِهِمْ وَاَوْلِيائِهِم" .

الثالث :

الذي يجعل الناس يحاربون القضية الحسينية الان ويحاربون الامام الحسين(عليه السلام) الى الان ، هو ان الامام يمثل دين الله ، العنصر النبيل المرتبط بالقضية الالهية ، والقضية الالهية على مدار الوجود (واكثرهم للحق كارهون) هذه الاية تشخص لنا مشكلة في عمق النفس البشرية ان الناس لا تكتفي برفض الحق ، فهو امر

طبيعي ان يعرض الحق فياتي الرفض والقبول ولكن ان تصل الى مرحلة انها تكره الحق ، هذا ما هو لا يفترض بأنه طبيعي!! بالنتيجة الناس التي تكره الحق تكره القضية الحسينية لانها حق .
وهناك رواية ذات دلالة رمزية عالية ان النبي(صل الله عليه واله) كان جالس في مكان ويتحدث الى اصحابه فمر عليه شخصان -نموذجان- احدهما جلس واقبل على النبي متبسما ، والاخر اشمئز بوجه النبي وقال كلمة لا تليق بالنبي ، فاراد الناس ان يعرفوا مالذي جرى فقام احد لذلك ليرد عليه اسائته ، فقال له النبي دعه كلا رآنا بقلبه ، فالذي جلس رانا بقلبه اي راى حقيقة النبي بقلبه ، وان الذي تلفظ بتلك الكلمات ايضا رآى النبي بقلبه .

اذن المسالة مسالة قلبية ان ذو القلوب المنيرة الطيبة سيقفون مع القضية في كل زمان ومكان لذا زيارة عاشوراء تقول **[اَبا عَبْدالله انّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ الى يَوْمِ الْقيامَة]** لان القضية ليست معركة وانتهت بل هي حرب ممتدة ، فالمعارك هي تلك العراك المتعددة/ الجزئية تقع هنا وهناك وتنتهي ، بينما الحرب هي تلك التي إن بدأت لم تنتهي ، الحرب يخاف بها مجموعة معارك ، معركة ثقافية وفكرية ومعركة بالسيوف والحروب الناعمة .

رابعا :

إن المشكلة هي في فهوماتهم عندما لا يستوعبون القضية باستقلالية فانهم سيعكسون ما يرونه من سلبيات من هنا وهناك على الامام الحسين(عليه السلام) ولنضرب هنا مثال هناك الكثير من الاحزاب الفاسدة والشخصيات السياسية السارقة تطبخ الزاد الحسيني وتنصب مواكب ولديهم مجالس بل ويسيرون مشيء على الاقدام الى كربلاء ، الذي ينظر للقضية من خلال هؤلاء ولا يتمكن ان يفرزهم ويعزلهم على جانب سوف يتخذ موقف سلبي من القضية الحسينية .

بينما من يستطيع أن يخترق هؤلاء وينظر الى القضية باستقلالية كنموذج الهي كامل شامل عام ، فانه لن يرى هؤلاء مؤثرين على القضية الحسينية ، فالذي ياتي زين على القضية زادته زينا ، والذي ياتيها بشين زادته شينا ، لانه لم ينتفع منها ، فالشخص الذي يسرق بالقضية هذا شخص يشوه نفسه لا القضية ، والذي يخدم باسم الامام الحسين (عليه السلام)هذا يزيد لنفسه هو لا يزيد للقضية شيء .

وهذه مشكلة وعقدة وقع فيها كثيرا من الناس خاصة في العراق بالتحديد انهم ما فرقوا بين الخادم والمخدوم وبين صاحب الموكب والحسين(عليه السلام) صاحب القضية .

فلما يرون الخادم مدعي او كاذب او فاسد يحصل لديهم نفور من القضية كلها ، بينما المشكلة ليست في اصل القضية بل بهؤلاء الذين لم يتمكنوا من الترقي الى القضية الحسينية ، فيتخلى عن سوءاته وسلبياتها فيدخل اليها بشكل طاهر ونقي ، وهذا بالضبط كالانسان الذي ياتي الى الماء وفيه نجاسة من اعلاه لاسفله ، وهو يدخل له ليس بكله فيخرج والنجاسة لازالت عليه كرمكم الله ، بالنتيجة هو لم يتطهر طهارة كاملة ، هل يحق لنا او يصح منا أن نذم الماء وتقول ان الماء ليس مطهرا ، لا اريده مرة اخرى ولن اتطهر به ، فقط لانك رأيت احدهم ذهب للماء وعاد نجس لخلل فيه ، هكذا هي قضية الامام يذهبون اليه ولا يعودون متطورين بعدها ، فالخلل فيهم .

خامس :

إن القضية هي قضية تتغلغل بكل الميادين وبما انها هكذا وفيها قابلية الاصلاح لكل شيء فان اهل الباطل لابد ان يحاربونها في كل مكان وميدان ، هي بالضبط كقضية متشعبة ومتمددة في داخل الحياة كلها ، لذا كل طاغي يحاربها من الوهابية الى البعثية الى العثمانية كلهم لانهم يعلمون إن القضية استمرارية يعني نهايتهم وعدم بقاء وجودهم من بقاءها وانتشارها .